

تأملات في سورة العصر	عنوان الخطبة
١/ أهمية سورة العصر ٢/ دلالة القسم بالزمن ٣/ مقاصد سورة العصر ٤/ العمل الصالح من لوازم الإيمان ٥/ فضل الصبر وأهميته ٦/ سبيل النجاة في الدنيا والآخرة.	عناصر الخطبة
محمد بن سليمان المهوس	الشيخ
٨	عدد الصفحات

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ؛ تَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
 وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
 وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ
 وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.



khutabaa.com

ص.ب 156528 الرياض 11788

+966 555 33 222 4

info@khutabaa.com

أَمَّا بَعْدُ: أَيُّهَا النَّاسُ: أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ -تَعَالَى-: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)[آل عمران: ١٠٢].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: سُورَةُ فَصِيرَةُ الْمَقَاطِعِ، كَالْبَدْرِ السَّاطِعِ، عَظِيمَةُ الْمَعَانِي، بَلِيغَةُ الْمَبَانِي؛ قَالَ عَنْهَا الشَّافِعِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-: "لَوْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِهِ إِلَّا هَذِهِ السُّورَةَ لَكَفَتْهُمْ"؛ إِنَّهَا سُورَةُ الْعَصْرِ الَّتِي صَدَّرَ اللَّهُ -جَلَّ وَعَلَا- بِهَا الْقَسَمَ بِالْعَصْرِ؛ وَهُوَ الزَّمَانُ الَّذِي هُوَ مَيْدَانُ الْأَعْمَالِ وَجَحَالِ الطَّاعَاتِ أَوْ غَيْرِهَا.

فَالزَّمَانُ مَيْدَانُ الْعَامِلِينَ وَمِضْمَارُ الْمُتَسَابِقِينَ، أَقْسَمَ اللَّهُ -جَلَّ وَعَلَا- بِهِ؛ لِتَعْظِيمِ مَنْزِلَتِهِ وَتَبْيِينِ مَكَانَتِهِ، وَلِمَا فِيهِ مِنَ الْعَجَائِبِ: أُمَّةٌ تَذْهَبُ وَأُمَّةٌ تَأْتِي، وَقَدَرٌ يَنْقُذُ وَآيَةٌ تَظْهَرُ، وَهُوَ لَا يَتَغَيَّرُ، لَيْلٌ يَعْقُبُهُ نَهَارٌ، وَنَهَارٌ يَطْرُدُهُ لَيْلٌ، إِلَى أَنْ يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَا عَلَيْهَا.



وَالرَّمَانُ فِي نَفْسِهِ آيَةٌ، سَوَاءٌ فِي مَاضِيهِ لَأَ يُعْلَمَ مَتَى كَانَ، أَوْ فِي حَاضِرِهِ لَأَ يُعْلَمَ كَيْفَ يَنْقُضِي، أَوْ فِي مُسْتَقْبَلِهِ عَلَى أَيِّ حَالٍ يَكُونُ.

وَمَنْ تَأَمَّلَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ وَجَدَ أَنَّهَا تُقَرِّرُ حَقِيقَةً وَاضِحَةً بَيِّنَةً، وَهِيَ: أَنَّ الرِّيحَ كُلَّ الرِّيحِ فِيمَا وَصَفَتِ السُّورَةُ مِنْهَجَهُ وَحُدُودَهُ وَمَعَالِمَهُ وَعَمَلَهُ، وَكُلُّ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ ضَيَاعٌ وَخُسْرَانٌ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ فِيهَا: (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ) [العصر: ٢]؛ أَي: جِنْسُ الْإِنْسَانِ فِي عَيْبٍ، وَنَقْصٍ، وَعُقُوبَةٍ، وَهَلَكَةٍ، فَهُوَ مُسْتَعْرِقٌ فِي الْخُسْرَانِ وَحُيْطُ بِهِ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ!

لَأَنَّهُ بَاعَ الْبَاقِي النَّفِيسَ وَاشْتَرَى الْفَاقِي الْحَسِيسَ، وَاسْتَبَدَلَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ بِالْعَادِيَاتِ الْمُهْلِكَاتِ، فَحَسِرَ الْخُسَارَةَ الَّتِي لَا تُعَوِّضُ -أَعْنِي: خُسَارَةَ الْآخِرَةِ- لِأَنَّ خُسَارَةَ الدُّنْيَا قَدْ يُعَوِّضُهَا الْإِنْسَانُ، أَمَا إِذَا كَانَتْ الْخُسَارَةُ فِي الْآخِرَةِ فَإِنَّهَا لَا تُعَوِّضُ أَبَدًا؛ لِأَنَّهُ يَجْتَمِعُ فِيهَا خُسَارَةُ النَّفْسِ وَالْأَهْلِ وَالْمَالِ، بَلْ كُلُّ شَيْءٍ؛ كَمَا قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى-: (قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) [الزمر: ١٥].



ثُمَّ اسْتَشَى الْمَوْلَى مِنْ تِلْكَ الْحَسَارَةِ أَهْلَ الصَّفَقَةِ الرَّابِحَةِ، وَالْمَنْفَعَةِ الْجَامِعَةِ،
الَّذِينَ اسْتَكْمَلُوا أَسْبَابَ النَّجَاةِ وَأَخَذُوا بِأَسْبَابِهَا، فَقَالَ: (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) [العصر: ٣].

(إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا)؛ أَي: الَّذِينَ حَقَّقُوا الْإِيمَانَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا،
وَمُحَمَّدٍ نَبِيًّا وَرَسُولًا؛ آمَنُوا بِاللَّهِ وَبِكُلِّ مَا جَاءَ مِنْ عِنْدِهِ - سُبْحَانَهُ-؛ عَمِلُوا
أَنَّ الْإِيمَانَ يَبْعَثُ فِي الْقَلْبِ الثِّقَّةَ بِاللَّهِ، وَالْأُنْسَ بِهِ، وَالطَّمَأِينَةَ بِذِكْرِهِ، وَهُوَ
أَسَاسُ الْفَرَحِ وَالْأَمَانِ، وَبَابُ الشُّرُورِ وَالْإِطْمِئْنَانِ.

وَعَمِلُوا أَيْضًا أَنَّ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ: اسْتِثْمَارَ وَتَسْخِيرَ الْجَوَارِحِ فِي كُلِّ عَمَلٍ
صَالِحٍ خَالِصٍ لِلَّهِ، صَوَابًا عَلَى سُنَّةِ رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-.

فَالْعَمَلُ الصَّالِحُ مِنْ لَوَائِمِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، فَكُلَّمَا زَادَ الْعَمَلُ وَكَانَ صَالِحًا زَادَ
الْإِيمَانُ، وَكُلَّمَا قَلَّ الْعَمَلُ قَلَّ الْإِيمَانُ؛ لِأَنَّهُ كَمَا قِيلَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ بِاللِّسَانِ،
وَاعْتِقَادٌ بِالْجُنَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ، يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالْعِصْيَانِ.



وَعَلِمَ هَؤُلَاءِ أَنَّ النَّجَاةَ لَا تَكْتَمِلُ إِلَّا بِالتَّوَاصِي بِالْحَقِّ وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ، وَالْحَقُّ هُوَ لُزُومُ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، وَامْتِنَالُ أَمْرِهِمَا، وَاجْتِنَابُ مَا نَهَى عَنْهُ، فَيُوضُونَ أَهْلَهُمْ وَأَرْحَامَهُمْ، وَأَقَارِبَهُمْ، وَجِيرَانَهُمْ، وَأَصْدِقَاءَهُمْ بِفِعْلِ الطَّاعَاتِ، وَتَيْلِ الْحُسَنَاتِ.

وَحَاثِمَةُ صِفَاتِ أَهْلِ النَّجَاةِ عِنْدَ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ: التَّوَاصِي بِالصَّبْرِ، قَالَ - تَعَالَى -: (وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) [العصر: ٣]؛ وَالصَّبْرُ خُلُقٌ عَظِيمٌ نَفِيسٌ، وَبَعْنِي: حَمَلَ النَّفْسِ عَلَى لُزُومِ الطَّاعَةِ، وَكَفَّهَا عَنِ الْمَعْصِيَةِ، وَاحْتِمَالِ الْمَصَائِبِ فِي سَبِيلِ ذَلِكَ، وَعَدَمِ التَّسَخُّطِ عِنْدَهَا؛ وَمَنْ رَزَقَ الصَّبْرَ أَعْطَاهُ اللَّهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَجَعَلَ الْعَسِيرَ عَلَيْهِ يَسِيرًا.

قَالَ سَعْدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ سِنَانِ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: إِنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ، حَتَّى نَفَدَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُمْ حِينَ أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ بِيَدِهِ: "مَا يَكُنْ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ



يَسْتَعْنِ يُغْنِيهِ اللهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصْبِرْهُ اللهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا
وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ" (متفق عليه).

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ إِيمَانًا بِكَ وَتَصَدِيقًا بِكِتَابِكَ، وَوَفَاءً بِعَهْدِكَ وَاتِّبَاعًا لِسُنَّةِ
نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

اللَّهُمَّ زَيْنًا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ يَا رَحِيمُ يَا رَحْمَنُ.
أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهُ لِي وَلِكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ، فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ
هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.



الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَعَزُّيماً لِسَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الدَّاعِي إِلَى رِضْوَانِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَعْوَانِهِ، وَسَلَّم تَسْلِيماً كَثِيراً.

أَمَّا بَعْدُ: أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: اتَّقُوا اللَّهَ -تَعَالَى-، وَاعْلَمُوا أَنَّ السَّلَامَةَ وَالنَّجَاةَ مِنَ الْخُسَارَةِ وَالْهَلَاكِ لِلْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ هُوَ تَحْقِيقُ الْإِيمَانِ، وَتَرْجَمَةُ ذَلِكَ عَلَى أَرْضِ الْوَاقِعِ أَعْمَالاً صَالِحَةً، وَالِدَّعْوَةُ إِلَى الْحَقِّ وَالصَّبْرُ عَلَيْهِ لَيْسَلَمَ مِنَ الْخُسَارَةِ، وَتَسْوَدَ الْمَحَبَّةُ وَالْأُحْوَةُ، وَالتَّوَصِّي بِالْحَقِّ وَالتَّوَصِّي بِالصَّبْرِ بَيْنَ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ.

فَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- هُوَ الَّذِي يَغْرِسُ خَوْفَ اللَّهِ وَحَشِيئَتَهُ فِي الْقُلُوبِ، وَيَرْدَعُ النُّفُوسَ عَنِ الْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ، فَيُحَفِّظُ الدِّينَ، وَتُحَفِّظُ النُّفُوسَ، وَالْأَمْوَالَ، وَبِدُونِهِ تَحْصُلُ الْخُسَارَةُ، وَتَفْتَرِقُ الْكَلِمَةُ، وَتَضْعُفُ السُّوْكَةُ، وَيَحْتَلُّ الْمُجْتَمَعُ.



هَذَا، وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَيَّ نَبِيِّكُمْ كَمَا أَمَرَكُمْ بِذَلِكَ رَبُّكُمْ، فَقَالَ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَيَّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيَّ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [الأحزاب: ٥٦]، وَقَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ وَسَلَّم -: "مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ بِهَا عَشْرًا" (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

